المرحلة : الثانية　　المادة : البلاغة

الفصل : الثالث　　عدد الساعات : ٢

مفردات المنهج /

- مفهوم البلاغة والفصاحة
- نشأة علم البلاغة واهم المؤثرات فيه
- أثر القران الكريم في نشأة البلاغة العربية
- أشهر المدارس البلاغية : المدرسة العربية ، المدرسة اليونانية
- علوم البلاغة:

علم المعاني

الخبر وأضربه وأغراضه

الإنشاء، مفهومه وأنواعه

الأمر، النهي، الاستفهام، النداء،التمني والترجي

التقديم والتأخير،القصر،الفصل والوصل،الإيجاز والإطناب والمساواة

اثر علم المعاني في بلاغة القول.

جامعة ديالى
كلية التربية الاساسية
قسم / اللغة العربية
للدراسة المسائية و الصباحية

مكتبة المستنصرية
لطباعة والاستنساخ
مواد تجميل
هشام

البـــلاغة

علم المعانـــــــــــي

المرحلة الثانية الكورس الاول

مكتب المستنصرية
للطباعة والاستنساخ

البلاغة (علم المعاني)

مفهوم البلاغة والفصاحة :

البلاغة في اللغة: تعني الوصول والانتهاء ،يقال بلغ الشيء يبلغه بلوغا وبلاغا ، بمعنى وصل اليه وانتهى ، ويقال رجل بيلغ : اي حسن الكلام فصيحه ، اذن فكلمة البلاغة على اطلاقها تعني الانتهاء الى أعلى درجات الشيء ، حتى لا يكون بعده شيء أحسن منه .

تعريف البلاغة اصطلاحا : هناك عدة تعريفات للبلاغة منها :

١-البلاغة هي: ((مطابقة الكلام لمقتضى حال من يخاطب به، مع فصاحة مفرداته، وجمله، واصابته مواقع الاقتناع من العقل، والتأثير من القلب))

٢- وقيل هي ((تأدية المعنى الجليل واضحا، بعبارة صحيحة فصيحة، لها في النفس أثر خلاب، مع ملاءمة كل كلام للموطن الذي يقال فيه، والأشخاص الذين يخاطبون به))

الفصاحة في اللغة : تعني البيان والظهور، يقال أفصح الصبح اذا بدأ ضوؤه، ورجل فصيح وكلام فصيح أي بليغ ، قال تعالى ((وأخي هارون هو أفصح مني لسانا))

وهي تكون وصفا للكلمة والكلام والمتكلم ، يقال كلمة فصيحة، وكلام فصيح ، ومتكلم فصيح .

الفصاحة اصطلاحا :يقول عبد القاهر الجرجاني ((الفصاحة في الكلمة : خلوصها من تنافر الحروف ، ومخالفة القياس ، وفي الكلام : خلوصه من ضعف التأليف ، وتنافر الكلمات ، مع فصاحتها ،

وهي ملكة يقتدر بها المتكلم على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح))

ويمكن القول ان الفصاحة هي((عبارة عن الالفاظ البينة الظاهرة ، المتبادرة الى الفهم ، والمأنوسة الاستعمال بين الكتاب والشعراء لحسنها وجودتها)) .

ولكي تكون الكلمة فصيحة فلابد من توافر الشروط الاتية فيها :

١-خلوها من تنافر الحروف ، لكي لا تكون ثقيلة على السمع صعبة على اللسان ، فكلمة (**هعخع**) اسم نبات ترعاه الابل، وهذه الكلمة غير فصيحة لانها متنافرة الحروف .

٢- خلوها من غرابة الاستعمال : بحيث تكون ظاهرة المعنى ، ومألوفة الاستعمال عند العرب ، فمن ذلك قول عيسى بن عمرو النحوي للناس وقد اجتمعوا حوله حين وقع عن حماره : ((**مالكم تكأكتم علي، كتكأكأكم حول ذي جنة ، افرنقعوا**))

فهذا الكلام غير فصيح لوجود الغرابة فيه .

٣-خلوها من مخالفة القياس ، وذلك بأن لا تكون شاذة ، أو مخالفة للقواعد الصرفية المستنبطة من كلام العرب . قال الشاعر :

الحمد لله العلي الاجلل الواحد الفرد القديم الاول

فكلمة (**الاجلل**) مخالفة للقياس ، وقياسه الصحيح (**الاجل**) (بالإدغام)

٤-أن لا تكون الكلمة مكروهة في السمع : كأن تكون وحشية تمجها الاسماع ، قال الشاعر :

مبارك الاسم كريم النسب

كريم الجرشى شريف النسب

فكلمة (الجرشى) مكروهة في السمع .

٥- خلو العبارة من الكلمات المتنافرة ، مثل : قول الشاعر :

وقبر حرب بمكان قفر

وليس قرب قبر حرب قبر

٦-خلو العبارة من ضعف التأليف : قال الشاعر :

خلت البلاد من الغزالة ليلها

فأعاضهاك الله كي لا تحزنا

فكلمة (**أعاضهاك**) كلمة غير جارية على قواعد النحو العربي، فهي ضعيفة التأليف .

الفرق بين البلاغة والفصاحة :

اختلف البلاغيون العرب في التفريق بين البلاغة والفصاحة ، فذهب بعضهم الى عدم التفريق بينهما ، وأن البلاغة والفصاحة ترجعان الى معنى واحد، وان اختلف اصلهما لان كل واحد منهما انما يعني الابانة عن المعنى والاظهار له، فالبلاغة عندهم هي الفصاحة .

وأما من يذهب الى التفريق بينهما فيرى أن الفصاحة مقصورة على وصف الألفاظ، والبلاغة توصف بها الألفاظ والمعاني ، فكل كلام بليغ فهو فصيح ، وليس كل كلم فصيح يكون بليغا ، وقيل البلاغة في المعاني والفصاحة في الألفاظ، فيقال : معنى بليغ ، ولفظ فصيح.

نشأة البلاغة ومراحل تطورها :

لقد مرت البلاغة بتاريخ طويل من التطور حتى انتهت الى ما انتهت اليه .

فقد اخذت الملاحظات البلاغية تنشأ عند العرب منذ العصر الجاهلي وقد عرف العرب بانهم اهل فصاحة وبلاغة وبيان ،ومن اكبر الدلائل على أنهم بلغوا في البلاغة درجة عالية أنهم كانت معجزة الرسول صلى الله عليه وسلم وحجته الدالة على نبوته هو القران، حيث دعاهم الى معارضته وتحداهم بأن يأتوا في بلاغته الباهرة وهي بلا شك دعوة تدل على تمكنهم ورسوخهم في البلاغة والبيان وعلى بصرهم بتميز أقدارهم في المعاني والالفاظ وتبين ما يجري فيها من جودة الافهام وبلاغة التعبير .

وقد وصف الجاحظ العرب بالبلاغة والفصاحة وقد كانت لهم أماكن يختبرون فيها فصاحتهم وبلاغتهم ومعرفتهم بعلم البيان فمن ذلك أن النابغة الذبياني كانت تضرب له قبة حمراء في سوق عكاظ فتاتيه الشعراء تعرض عليه أشارها فيقول فيها كلمته فتسير في الناس وتشتهر، فمن ذلك قصته المشهورة في تفضيل الخنساء على بنات جنسها فثار لذلك حسان بن ثابت رضي الله عنه وقال له : أنا والله أشعر منك ومنها ، فقال له النابغة حيث تقول ماذا ؟ قال حيث أقول :

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى

وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

فقال له النابغة : لقد أقللت جفانك وسيوفك، ولو قلت (يلمعن) في الضحى لكان أبلغ في المديح لأن الضيف في الليل أكثر طروقا، الى غير ذلك من الملاحظات النقدية والبيانية ، ولا يخفى أن هذه الملاحظات كانت تعتمد على الذوق، فهي نقد ذاتي لا يقوم على التعليل والتفصيل ، لكن بمرور الزمن تحولت هذه الملاحظات النقدية الى ملاحظات تقوم على اسس بيانية ، وتحول هذا النقد الى

نقد بياني ينظر الى المعاني والالفاظ على أيدي البلاغيين وعلماء البيان .

العصر الاسلامي : لقد كان للقران الكريم أثر بالغ في نشأة البلاغة وتطورها، فقد عكف العلماء على دراسته وبيان اسراره، واتخذوه مدارا للدرس البلاغي، فقد اتخذوا آياته شوهد على أبواب البلاغة واعتبروها مثلا يحتذى به في جمال النظم، وحسن التركيب .

وقد كان للنبي صلى الله عليه وسلم وهو افصح العرب وابلغهم ، حيث كان له اهتمام بتشجيع الشعراء الذين يذودون عن الاسلام حيث قال لحسان بن ثابت : قل وروح القدس معك ، وقد ظلت وفود العرب تختلف في عهد الخلفاء الراشدين الى المدينة ويجتمعون في أنديتها فيخوضون في شعراء الجاهلية والشعراء المخضرمين ، وينظرون في الشعر والخطب ويجرون المفاضلات بين الشعراء والخطباء

مرحلة العصر الاموي : ثم اخذت هذه الملاحظات تنمو في العصر الاموي لأسباب عديدة ، منها تحضر العرب واستقرارهم في المدن ، ونهضتهم العقلية ، ثم ظهور الجدل الذي قام بين الفرق الدينية المختلفة في شؤون العقيدة وغيرها، فكان طبيعيا لذلك أن تكثر الملاحظات البيانية والنقدية .

العصر العباسي: منذ مطلع النصف الثاني من القرن الهجري الاول يلاحظ اتساع دائرة الاحكام الجمالية على روائع الشعر العربي أو المجالس التي تضم عددا من علماء البلاغة والبيان ولقد شهد القرن الثاني حركة أدبية واسعة وكانت الحواضر والمدن تتمخض عن نهضة علمية كبيرة وقد عرف هذا القرن بعض الكتب البلاغية مثل كتاب (المعاني) للسدوسي المتوفى سنة ١٩٥ هجرية ، وكتاب الفصاحة لابي حاتم السجستاني المتوفى سنة ١٩٥ هجرية ونشطت في العصر العباسي الثاني المناظرات البلاغية ، وأخذوا يدونون كل ما من شأنه أن يكسب الكلام حسنا وجمالا، حتى جاء مسلم بن الوليد الذي اتخذ مما اكتشفه الادباء من محسنات جمالية،

مذهبا أطلق عليه لأول مرة اسم البديع ، ومن أوائل العلماء الذين بحثوا وكتبوا أشياء تتعلق بالبلاغة في القرن الثالث الهجري هو أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢٠٦ هجرية) وذلك في كتابه (مجاز القران) الذي حلل فيه الكثير من آيات القران الكريم، وذلك في معرض تفسيره للآيات القرآنية، وقد ذكر فيه كثيرا من الملاحظات البلاغية ، وأشار الى مسائلها كالإيجاز والاطناب والتقديم والتأخير من دون تسمية لها ، كما أشار الى خروج بعض الاساليب الانشائية عن دلالتها الاصلية الى بعض المعاني كالاستفهام والامر والنهي ، كما تحدث عن الالتفات والتشبيه ، وذكر المجاز العقلي، ثم جاء بعده الفراء المتوفى سنة ٢٠٧ هجرية ووضع كتابه (معاني القران) وقد ذكر فيه بعض الاساليب البيانية والتراكيب الاعرابية ، كما اشار الى الايجاز والاطناب وتحدث عن التقديم والتأخير كما ذكر المجاز العقلي ، وعرف التشبيه وبين أركانه من المشبه والمشبه به واداة التشبيه ووجه الشبه، ثم جاء بعده الجاحظ (ت ٢٥٥ هجرية)، فقد ذكر في كتابه (البيان والتبيين) الكثير من بلاغات العرب وتحديداتهم لمعنى البلاغة والفصاحة ، وقد عرف البيان بأنه : ((اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى))، وذكر أن البديع من خواص العرب وعليه فالجاحظ يعد من وائل العلماء الين أسهموا في وضع أسس البلاغة في تلك الفترة ، وقد تحدث ابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦ هجرية في كتابه (تأويل مشكل القران) عن اعجاز القران وأسلوبه ، وتحدث فيه عن المجاز والاستعارة والاختصار، وقد ميز كل نوع منها في باب يخصه، ثم جاء بعده ابن المعتز (ت٢٩٦ هجرية) الذي ألف كتابا سماه (البديع) وقد ذكر فيه ثمانية عشر لونا من ألوان البديع ، وهذا الكتاب له قيمة كبيرة في تاريخ نشأة البلاغة ، اذ كان خطوة مهمة في تطور البلاغة وتقدمها ولاسيما في ميدان علم البديع، والبديع يختلف عنده عما عرف عند المتأخرين من علماء البلاغة فهو عنده يعد بابا عاما يتناول كثيرا من فنون البلاغة كالاستعارة والكناية والتشبيه والمطابقة والجناس .

ثم جاء بعده (قدامة أبن جعفر المتوفى ٣٣٧ هجرية) وذلك في كتابه (نقد الشعر)، و(ابو هلال العسكري ت ٣٩٦ هجرية) في

كتابه (الصناعتين) وقد عملا على تطوير مفاهيم البلاغة بشكل كبير أسهم في تأصيل المفهوم وتأسيسه .

ومن العلماء الذين اهتموا بالبلاغة في اواخر القرن الرابع والخامس الهجريين هو الامام الباقلاني المتوفى سنة ٤٠٣ هجرية ، وقد ألف في ذلك كتابا سماه (اعجاز القران) وقد عرض فيه لأنواع بلاغية عديدة ، فضلا عن(ابن رشيق القيرواني) المتوفى سنة ٤٥٦ هجرية وذلك في كتابه (العمدة في محاسن الشعر ونقده) وقد ذكر فيه أبوابا بلاغية كثيرة .

ولابد من الاشارة هنا الى أسماء مميزة في تاريخ نشأة البلاغة وهم كل من:

عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هجرية) وقد ألف في ذلك كتابين هما (دلائل الاعجاز) و(أسرار البلاغة) وهو يمثل(**مرحلة نضج البلاغة)** واكتمال صرحها ، فهو واضع نظريتي علم المعاني وعلم البيان في كتابيه السابقين ، فهو يعد مؤسس علم البلاغة وواضع اصولها وقواعدها ، ولم يحدث بعده أي تغيير يذكر في علم المعاني والبيان، وقد تبعه البلاغيون في ذلك فراحوا يرددون كلامه ويقفون عنده ولا يتجاوزونه، وقد أصبح لكتابيه مكانة مرموقة جعلت كل من جاء بعده يعتمد عليهما ، ويقتبس من مسائلهما،

ثم انتهى الامر الى ظهور(**مرحلة التقنين والتقعيد)** على يد أبي يعقوب السكاكي (ت ٦٢٦ هجرية)، وهو من أوائل العلماء الذين اتجهوا الى الاختصار والتقنين والتقعيد ، فقام بتقنين قواعد البلاغة مستعينا في ذلك بقدراته المنطقية على التعليل والتعريف، والتفريع والتقسيم، وبذلك تحولت البلاغة على يديه الى مجرد قواعد وقوانين صيغت في قوالب منطقية جافة، فقد ألف كتابا سماه (المفتاح في علوم البلاغة) وجعله ثلاثة أقسام، وقد خص البلاغة بالقسم الثالث منه ، وهي عنده المعاني ، والبيان ، والبديع ، وبذلك تميزت على يديه علوم البلاغة، ومباحث كل علم منها بالتفصيل .

وممن اختصر هذا الكتاب بدر الدين بن مالك المتوفى سنة ٦٦٨ هجرية في كتابه (المصباح في المعاني والبيان والبديع) ثم جاء بعده القزويني (ت ٧٣٩ هجرية) فألف في البلاغة مهمين اختصر فيهما مفتاح العلوم وهما : (تلخيص المفتاح) و (الايضاح) الذي هو كالشرح لتلخيص المفتاح ،وقد جمع فيه الكثير من البحوث البلاغية ، وكل من جاء بعد السكاكي فانه سار على نهجه ، ونسج على منواله ، وصارت المؤلفات بعده لاتخرج عن كونها ترديداً وتكرارا لمادته ، محاولة من العلماء في الايضاح والتبسيط عن طريق الايجاز والتلخيص.

أثر القران الكريم في نشأة البلاغة :

لقد كان للقران الكريم أثر عظيم وكبير في نشأة البلاغة وتطورها ،فقد شغل الناس به وأخذو يتدارسونه ويوضحون معانيه ويتحدثون عن ألفاظه وتراكيبه ، وما فيه من فنون وقف العرب أمامها مبهورين، وقد جعلوا البلاغة أحق العلوم بالتعلم ، وأولاها بالتحفظ بعد العلم بكتاب الله تعالى |، لان الانسان اذا غفل عن علم البلاغة لم يقع علمه بإعجاز القران من جهة ما خصه الله به من حسن التأليف وبراعة التركيب وما شحنه به من الايجاز والبديع .

ولقد كان تأثير القران واضحا في اتخاذه مدار الدراسات البلاغية ، وكانت آياته الشاهد البلاغي الرفيع ، وكانت احدى آياته مدعاة الى تأليف أحد أهم كتب البلاغة في وقت مبكر وهو كتاب (مجاز القران) لابي عبيدة معمر بن المثنى ، وهي قوله تعالى ((طلعها كأنه رؤوس الشياطين))

وكانت لمسألة اعجاز القران أثر كبير في تطوير البلاغة ، وقد كان المتكلمون أول من بحثوا في الاعجاز، واختلفت وجهات النظر في ذلك، وتشعبت سبل القول ، ولكنهم تلمسوا بلاغة القران ، وبينوا اعجازه، فكانت دراساتهم أحسن مصدر للبلاغة، وأجل مورد لمن أراد أن يتذوق الكتاب العزيز ويفهم البيان .

ولقد كان من أشهر من أهتم بهذا الجانب من العلماء هو(الواسطي) المتوفى سنة ٣٠٦ هجرية وذلك في كتابه (اعجاز القران في نظمه وتأليفه)، وكذلك الرماني المتوفى سنه ٣٨٦ هجرية في كتابه (النكت في اعجاز القران)، والخطابي المتوفى سنه ٣٨٨ هجرية في كتابه (بيان اعجاز القران)، والباقلاني المتوفى سنة ٤٠٣ هجرية في كتابه (اعجاز القران) وغيرهم .

ومما يرتبط بمسألة الاعجاز القرآني التي أسهمت بشكل كبير في نشأة البلاغة وتطورها عبر العصور ، هو تفسير القران الكريم فقد أسهم هو الاخر في تطور البلاغة ، وذلك من خلال ما قام به المفسرون ، من دور بارز في تطوير البلاغة، فهم الذين ينظرون

في كتاب الله ويفسرون ألفاظه ويوضحون معانيه، ويشرحون ما فيه من قيم رفيعة ونظرات عميقة ، ولكي يستطيع المفسر من أن يقوم بهذا كله، لابد أن يطلع على علوم اللغة لينفذ منها الى أسرار القول ، ويغوص في معانيه، والبلاغة أحدى الوسائل المهمة التي تكشف أسرار الاعجاز وتوجه الآيات التي لا يمكن حملها على الظاهر، وقد أنكر السكاكي على المفسر الذي لا يعرف من البلاغة شيئا ، وأصبحت كتب البلاغة سبيلا تفضي الى رحاب القران الكريم ، ومعالم يهتدي بها الدارسون.

ومن هنا كانت البلاغة مقدمة لدراسة كتاب الله تعالى وتفسيره، وادراك فصاحته وبلاغته، وذلك كله أسهم في نشأة البلاغة وساعد في تطويرها ، ومن أهم الكتب التي عنيت بهذا الجانب هو تفسير القران الكريم للزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨ هجرية والمسمى ب (الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل) الذي جمع فيه كثيرا من فنون البلاغة واستعان بها في فهم كلام الله تعالى، واظهار ما فيه من روعة وجمال .

الاهداف والاغراض التي دفعت العرب الى دراسة البلاغة:

لقد تضافرت اسباب وأغراض مختلفة دعت العرب الى دراسة البلاغة ولعل من أبرزها ما يلي :

١- **الغرض الديني** : ويتمثل في خدمة القران الكريم الذي كان معجزة تحدى بها الله تعالى الجن والأنس لكي يبرهنوا على اعجازه، ويفهموا آياته وأسلوبه وليستنبطوا الاحكام منه ،فقد اتجهوا الى البلاغة باحثين فنونها وموضحين أقسامها لتكون لهم عونا على فهم القران ، وكان هذا الغرض من أهم الاهداف التي دفعتهم الى البحث والتأليف فيها يقول أبو هلال العسكري ((ان أحق العلوم بالتعلم وأولاها بالتحفظ، بعد

المعرفة بالله – جل ثناؤه- علم البلاغة ومعرفة الفصاحة الذي به يعرف اعجاز كتاب الله تعالى، الناطق بالحق، الهادي الى سبيل الرشد)

٢ - **الغرض التعليمي** :وهو تعليم الناشئة اللغة العربية ، ومعرفة أساليبها وذلك بعد أن اتصل العرب بأمم شتى وقدأدى ذلك الاتصال الى فساد اللغة العربية ودخول اللحن فيها ، كما أن كثيرا من المسلمين كانوا بحاجة الى تعلم اللغة العربية وبلاغتها ليفهموا القران الكريم، وتعلم اللغة العربية كان لابد فيه من اتقان علم البلاغة والفصاحة

٣-**الغرض النقدي**: وهو تمييز الكلام الحسن من الرديء، والموازنة بين القصائد والخطب والرسائل ، والبلاغة تعين الناقد كثيرا لأنها تقدم له الاداة التي تعينه على الفهم، لذلك نجد العلماء قد اهتموا بهذا العلم منذ وقت مبكر فألفوا فيه المؤلفات وكتبوا فيه الكتب

المدارس البلاغية :

فرضت البلاغة وجودها وأصبحت عاملا مؤثرا في الاتجاه الأدبي، وقد خضعت البلاغة لعدة مؤثرات ادت الى أن تتجه البلاغة اتجاهين شكلا مدرستين :

الاولى: المدرسة الكلامية : وقد ظهرت هذه المدرسة استجابة لتأثير الفلسفة والمنطق في الثقافة العربية، وكان للبلاغة نصيب من هذا الاثر ، فامتدت جسور الثقة منذ وقت مبكر بين البلاغة وبين العلوم العقلية ، وقد بلغ هذا التواصل أوجه في القرن السادس الهجري وما بعده، وقد كانت بدايات هذا الظهور على يد السكاكي في كتابه (**مفتاح العلوم**) وعلى يد الخطيب القزويني في كتابه (**تلخيص المفتاح**)،و كان من أبرز سمات هذه المدرسة هو العناية بالتحديد والتعريف والتقسيم المنطقي، والاهتمام بجعل التعريف جامعا مانعا ، فضلا عن استعمال أساليب الفلسفة والمنطق في تحديد الموضوعات وتقسيمها، وحصرها، واستعمال الألفاظ الفلسفية والمنطقية في تحديد الموضوعات وشرحها .

الثانية : المدرسة الأدبية: وقد ظهرت هذه المدرسة نتيجة عوامل عديدة بعيدة عن الفلسفة والمنطق الذي قامت عليه المدرسة الكلامية ، وقد ظهرت بدافع فهم القران الكريم واعجازه، لذلك فقد امتازت هذه المدرسة بوضوح الغاية التي طبعت بحوث البلاغة فيها بطابع أدبي مستند الى كثرة الشواهد المستمدة من كتاب الله تعالى فضلا عن الأمثلة الشعرية المأخوذة من الشعر العربي ، وقد كان للأدباء فيها أثر واضح حيث طغى الجانب البلاغي على مؤلفاتهم، كما كان للشعراء أثر بارز حيث شاركوا في التأليف مثل الشاعر ابن المعتز في كتابه (البديع)، وقد اتصفت هذه المدرسة بابتعادها عن التحديد والتقسيم الذي سارت عليه المدرسة الكلامية فلم تهتم بالاقتباسات المنطقية ومسائل الفلسفة، وكانت هذه المدرسة تستعمل المقاييس الفنية في الحكم على الأدب، فهي ترجع الحسن والجمال الى الذوق والإحساس الفني، فكانت عباراتها سهلة وواضحة لا تحتاج الى جهد كبير لفهمها .

الايجاز والاطناب

الايجاز : هو وضع المعاني الكثيرة في ألفاظ أقل منها وافية بالغرض المقصود، مع الابانة والافصاح ى: كقوله تعلى ((خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين))

فهذه الاية القصيرة جمعت مكارم الاخلاق كلها بطريق الايجاز .

وينقسم الايجاز الى قسمين :

١-ايجاز قصر : ويسمي ايجاز البلاغة ويكون بتضمين المعاني الكثيرة في ألفاظ قليلة من غير حذف كقوله تعالى ((الا له الخلق والامر))

٢- ايجاز حذف : كقوله تعالى ((ولم أك بغيا)) وأصله : لم أكن

وكقوله تعالى ((وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناه بعشر)) أي بعشر ليال .

وكقوله تعالى ((فزادهم رجسا الى رجسهم)) أي : مضافا الى رجسهم.

وكقوله تعالى ((اتبعوني يحببكم الله) أي : فان تتبعوني وكقوله تعالى ((ولو ترى اذ وقفوا على النار)) أي : لرأيت أمرا فظيعا.

الاطناب : وهو زيادة اللفظ على المعنى لفائدة .

فأن لم تكن في الزيادة فائدة ، يسمى تطويلا ان كانت الزيادة في الكلام غير متعينة ، كقول الشاعر :

وقددت الأديم لراهشية وألفى قولها كذبا ومينا

أما الحشو، فكقول الشاعر :

وأعلم اليوم والأمس قبله ولكنني عن علم ما في غد عمي

والحشو والتطويل كلاهما معيب في البيان ، وكلاهما في معزل عن مراتب البلاغة .

وأنواع الاطناب كثيرة منها:

١ـ ذكر الخاص بعد العام : كقوله تعالى ((حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى))

٢ـ ذكر العام بعد الخاص : كقوله تعالى ((رب أغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات))

٣ـ الايضاح بعد الايهام : كقوله تعالى ((وقضينا اليه ذلك الامر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين)) فقوله : (ان دابر هؤلاء)، تفسير وتوضيح لذلك الامر المبهم .

المساواة : وهي تأدية المعنى المراد بعبارة مساوية له، بأن تكون الألفاظ على قدر المعاني، لا يزيد بعضها على بعض .

كقوله تعالى ((وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله))
وكقوله تعالى ((كل أمرئ بما كسب رهين))

وكقول النبي صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم ((انما الاعمال بالنيات))

وكقول الشاعر :

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا ويأتيك بالأخبار من لم تزود

لازمَ الفائدة: لأنه يَلزمُ في كل خبر أن يكونَ المخبر به عنده عِلم أو ظنٌّ به.

وقد يخرج الخبر عن الغرضين السابقين إلى أغراض أخرى تُستفاد بالقرائن، ومن سياق الكلام: أهمُّها:

١ ـ الاسترحامُ والاستعطافُ، نحو: إني فقير إلى عفو ربي[1].

٢ ـ وتحريكُ الهمة إلى ما يلزم تحصيلهُ، نحو: ليس سَواء عالم وجهولٌ.

٣ ـ وإظهار الضَّعف والخُشوع. نحو: ﴿ربِّ إني وَهَن العظمُ منِّي﴾ [مريم: ٤].

٤ ـ وإظهار التحسُّر على شيء محبوب. نحوه: ﴿إني وَضعتها أُنثَى﴾ [آل عمران: ٣٦].

٥ ـ وإظهار الفرَح بمُقبِل، والشماتة بمُدْبِر. نحو: ﴿جاء الحق وزهق الباطل﴾ [الإسراء: ٨١].

٦ ـ والتوبيخ كقولِكَ للعاثر: الشمس طالعةٌ.

٧ ـ والتذكير بما بين المراتب من التفاوت نحو: لا يستوي كسلان ونشيط.

٨ ـ والتحذير. نحو: أبغضُ الحلال إلى الله الطلاق.

٩ ـ والفخر. نحو: إن الله اصطفاني من قريش.

١٠ ـ والمدح كقوله: [الطويل].

فإنك شمسٌ والملوك كواكبٌ إذا طلعتْ لم يبدُ منهنَّ كوكبُ

وقد يجيء لأغراض أخرى، والمرجع في معرفة ذلك إلى الذوق والعقل السليم.

---

(١) فليس الغرض هنا إفادة الحكم. ولا لازم الفائدة، لأن الله تعالى عليم ولكنه طلب عفو ربه، ولهذا ترى في

١ ـ فعل الأمر كقوله تعالى: ﴿يا يحيى خُذِ الكتاب بقوة﴾ [مريم: ١٢].

٢ ـ والمضارع المجزوم بلام الأمر كقوله سبحانه وتعالى: ﴿لِيُنفِق ذو سَعَة مِنْ سَعَتِهِ﴾ [الطلاق: ٧].

٣ ـ واسم فعل الأمر نحو: ﴿عليكم أنفسكم لا يضركم من ضلَّ إذا اهْتديتم﴾ [المائدة: ١٠٥].

٤ ـ والمصدر النائب عن فعل الأمر، نحو: سعياً في سبيل الخير.

وقد تخرج صيغ الأمر عن معناها الأصلي وهو «الإيجاب والإلزام» إلى معان أخرى: تستفاد من سياق الكلام، وقرائن الأحوال.

١ ـ كالدعاء في قوله تعالى: ﴿ربِّ أوزِعْنِي أن أشكرَ نعمتك﴾ [النمل: ١٩ والأحقاف: ١٥].

٢ ـ والالتماس كقولك لمن يساويك: أعطني القلَم أيها الأخ.

٣ ـ والإرشاد: كقوله تعالى: ﴿إذا تَدَايَنتم بدَيْن إلى أجل مُسَمًّى فاكتُبُوهُ، وليَكتُبْ بينكم كاتِبٌ بالْعَدل﴾ [البقرة: ٢٨٢].

٤ ـ والتهديد: كقوله تعالى: ﴿اعملوا ما شِئتم، إنَّه بمَا تَعْمَلونَ بَصِيرٌ﴾ [فصلت: ٤٠].

٥ ـ والتعجيز: كقوله تعالى: ﴿فأتُوا بسورة منْ مثلِهِ﴾ [البقرة: ٢٣].

٦ ـ والإباحة: كقوله تعالى: ﴿وكلوا واشربوا حتى يتبيَّنَ لكم الخيط الأبيضُ من الخيْط الأسودِ منَ الفجرِ﴾ [البقرة: ١٨٧].

ونحو: اجلس كما تشاء.

= الأدب إن لم يكن عالياً. واشتراط الاستعلاء بهذا المعنى هو ما عليه الأكثر من الماتريدية، والإمام الرازي، والآمدي من الأشعرية، وأبو الحسن من المعتزلة. وذهب الأشعري إلى أنه لا يشترط هذا، وبه قال كثير من الشافعية، والأشبه أن الصدور من المستتر يفيد إيجاباً في الأمر، وتحريماً في النهي، واعلم أن الأمر للطلب مطلقاً، والفور والتراخي من القرائن، ولا يوجب الاستمرار والتكرار في الأصح، وقيل ظاهره الفور كالنداء والاستفهام إلا بقرينة، وهو ما اختاره السكاكي، واعلم أيضاً أن الأمر يكون استعلاء مع الأدنى، ودعاء مع الأعلى، والتماساً مع النظير.

٧ ـ والتسوية: نحو قوله تعالى: ﴿فاصبروا أو لا تصبروا﴾ [الطور: ١٦].

٨ ـ والإكرام: كقوله تعالى: ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ﴾ [الحجر: ٤٦].

٩ ـ والامتنان: كقوله تعالى: ﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ﴾ [النحل: ١١٤].

١٠ ـ والإهانة: كقوله تعالى: ﴿كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا﴾ [الإسراء: ٥٠].

١١ ـ والدَّوام: كقوله تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦].

١٢ ـ والتمني: كقول امرىء القيس: [البحر الطويل]

أَلاَ أيها الليلُ الطويلُ ألاَ انْجَلِ بصُبْحٍ وما الإصباحُ منك بأمثَلِ

١٣ ـ والاعتبار: كقوله تعالى: ﴿انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ﴾ [الأنعام: ٩٩].

١٤ ـ والإذن: كقولك لمن طَرقَ الباب: ادْخل.

١٥ ـ والتكوين: كقوله تعالى: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ [البقرة: ١١٧، الأنعام: ٧٣، النحل: ٤٠].

١٦ ـ والتخيير: نحو: تَزَوَّجْ هنداً أو أختَها.

١٧ ـ والتأديب: نحو: كل ممَّا يَليك.

١٨ ـ والتَّعجب: كقوله تعالى: ﴿انظر كيفَ ضَرَبُوا لَكَ الأَمْثَالَ﴾ [الإسراء: ٤٨].

تمرين

بيِّن ما يُراد من صيغ الأمر في التراكيب الآتية:

فصبراً في مَجال الموتِ صَبْراً فما نيلُ الخلود بمُستطاعِ [الوافر]

فغضَّ الطرفَ إنك من نُمير فلا كعباً بلغتَ ولا كلاباً [الوافر]

فيا موتُ زر إنّ الحياة ذميمةٌ ويا نفسُ جِدِّي إنَّ دهرك هازل [الطويل]

الانشاء

الانشاء: هو كل كلام لا يحتمل الصدق والكذب لذاته. مثل : اغفر ، ارحم .

وينقسم الانشاء الى قسمين : انشاء طلبي وانشاء غير طلبي .

فالإنشاء غير الطلبي : هو ما لا يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب ويكون بصيغ المدح والذم وصيغ العقود والقسم والتعجب وغيرها .

اما الانشاء الطلبي : فهو الذي يستدعي مطلوبا غير حاصل في اعتقاد المتكلم وقت الطلب . وأنواعه خمسة : الامر ، والنهي ،والاستفهام ، والتمني ، والنداء .

١-الامر : وهو طلب حصول الفعل من المخاطب على وجه الاستعلاء والالزام، وله أربع صيغ:

- فعل الامر : كقوله تعالى : ((يا يحيى خذ الكتاب بقوة))
- المضارع المجزوم بلام الامر : كقوله تعالى ((لينفق ذو سعة من سعته))
- اسم فعل الامر كقوله تعالى ((عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم))
- المصدر النائب عن فعل الامر، مثل: سعيا في سبيل الخير

٢-**النهي** : وهو طلب الكف عن الشيء على وجه الاستعلاء والالزام . وله صيغة واحدة ، وهي المضارع المقرون بلا الناهية ، كقوله تعالى ((ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها))

٣- **الاستفهام** : وهو طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل . وذلك باحدى أدوات الاستفهام وهي كثيرة ومنها : الهمزة ، وهل . اما الهمزة فتأتي للتصور والتصديق، مثال التصور: ((أ زيد فائز أم محمد ؟))، ومثال التصديق : ((أينزل الثلج في الصحراء؟))

أما (هل) فتكون للتصديق ، ويكون الجواب فيها بنعم ، أو لا ، مثال ذلك : ((هل تنام في الليل))

٤- **التمني** : وهو طلب الشيء المحبوب الذي لا يرجى، ولا يتوقع حصوله .

-اما لكونه مستحيلا : كقوله تعالى ((فهل الى خروج من سبيل))

و كقول الشاعر : الا ليت الشباب يعود يوما

فأخبره بما فعل المشيب

-واما لكونه ممكنا غير مطموع في نيله : كقوله تعالى ((يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون))

٥- **النداء** : وهو طلب المتكلم اقبال المخاطب عليه بحرف نائب مناب أنادي المنقول من الخبر الى الانشاء وأدواته هي : الهمزة ، أي ، يا ، أيا ، هيا ، ووا.

وقد يخرج النداء من معناه الحقيقي الاصلي الى معان اخرى تفهم من السياق، ومن ذلك :

- الاغراء: مثل : يا أعدل الناس الافي معاملتي
فيك الخصام وأنت الخصم والحكم

- التحسر: كقوله تعالى ((يا ليتني كنت معهم))

- الزجر : كقول الشاعر : أفؤادي متى المتاب الما
- تصح والشيب فوق رأسي ألما
- التعجب : مثل : يا لجمال الربيع .
- الندبة : مثل : فوا عجبا كم يدعي الفضل ناقص
ووا أسفا كم يظهر النقص فاضل
- الاختصاص : مثل ((نحن العلماء ورثة الانبياء))

٤

الخبر : هو كل كلام يحتمل الصدق والكذب لذاته. مثل :

(**زيد شجاع ، المطر نازل**) . فهذه كلها أخبار تحتمل الصدق والكذب ، فلو تحققت صفة الشجاعة في (زيد) فان الخبر صادق وبخلافه يكون الخبر كاذبا، واذا خرجنا فلم نجد المطر ينزل فيكون هذا الخبر كاذبا.

أضرب الخبر: الضرب هو النوع، وأضرب الخبر،،معناه أنواع الخبر. ينقسم الخبر باعتبار حال المخاطب الى ثلاثة أقسام:

١-**الخبر الابتدائي**: وهو الخبر الموجه الى مخاطب خالي الذهن، وهنا يوجه الكلام اليه خاليا من كل مؤكد تناسبا مع خلو ذهنه من الخبر مثل : (زيد ناجح)

٢- **الخبر الطلبي**: وهو الخبر الموجه الى مخاطب شاك أو متردد، فهنا يستحسن تأكيد الكلام له بمؤكد واحد لإزالة تردده وشكه، مثل:(ان زيدا ناجح)

٣- **الخبر الانكاري**: وهو الخبر الموجه الى مخاطب منكر أو مكذب للخبر ، وهنا لابد من توكيد الكلام له بأكثر من مؤكد، بحسب قوة الانكار والتكذيب، مثل: (ان زيدا لناجح) أو (والله ان زيدا لناجح).

أغراض الخبر : الاصل في الخبر أن يلقى لغرضين هما:(**فائدة الخبر ولازم الفائدة**) ، والهدف منهما هو أن المتكلم يريد منهما اعلام المخاطب شيئا لا يعرفه، لكن تجدر الاشارة الى أن الخبر ليس مقصورا على هذين الغرضين الاصليين ، فقد يلقى الخبر لأغراض بلاغية اخرى تفهم من السياق وقرائن الاحوال ومن هذه الاغراض التي يخرج اليها الخبر هي :

١-**اظهار الضعف**: مثل قوله تعالى ((رب اني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا))

٢-**الاسترحام والاستعطاف**: مثل : اني فقير الى رحمة ربي

٣- **اظهار التحسر على شيء محبوب** مثل قوله تعالى ((اني وضعتها انثى))

٤-**المدح : مثل قول الشاعر**: فانك شمس والملوك كوكب

اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

٥- **الفخر** : مثل : ان الله اصطفاني من قريش

٦- **تحريك الهمة الى ما يلزم تحصيله** : مثل : ليس سواء عالم وجهول.

٧- **التوبيخ**: مثل قولك للعاثر : الشمس طالعة.

الاستفهام : الهمزه مجموعة (أ) ومجموعة (ب)

ـ أ ـ (تعيين مفرد) ـ ب ـ (معرفة نسبة)

١ ـ أ خالد فاز بالجائزة أم اسامة ١ ـ أتصهر النار الاحجار ؟
٢ ـ أ كاتب أنت ام شاعر ؟ ٢ ـ أ يزرع القطن في الجزائر ؟
٣ ـ أمبكرا حضرت الى الكلية أم متأخرا ٣ ـ أينزل الثلج شتاء في الصحراء ؟
٤ ـ أقلما اهديت الى صديقك أم مجلة ٤ ـ أ قام محمد ؟

يتضح من المجموعتين (أ) و (ب) ان لهمزة الإستفهام استعماليين :
أحدهما ان همزة الاستفهام يطلب بها معرفة مفرد وتسمى معرفة المفرد (تصورا) اذن الهمزة في المجموعة (أ) يطلب بها التصور وهو ادراك المفرد ومن اجل ذلك يكون جوابه بالتعيين فيقال له : خالد مثلا ـ وفي المثال الثاني: شاعر مثلا وفي الثالث : مبكرا وفي الرابع ـ قلما مثلا .

ويلاحظ من الامثلة ان الهمزة التي للتصور يذكر له في الغالب معادل بعد أم .

واذا نظرنا في الامثلة (ب) التي فيها اداة الاستفهام الهمزة ايضا فاننا نجد الحال على خلاف ما كانت عليه في الامثلة (أ) . وفي جميع الامثلة (ب) يكون الجواب ب (نعم) ان اريد الاثبات و ب (لا) ان اريد النفي لذلك فاستعمال الهمزة في المجموعة (ب) للتصديق لان جوابه ب (نعم) او (لا) . من كل

من كل ماتقدم يتضح : ان كان الجواب تعيين مفرد فالهمزة للتصور وان كان الجواب ب (نعم) او (لا) فالهمزة للتصديق (أى لمعرفة النسبة) .

أما اداة الاستفهام (هل) فيطلب بها التصديق ليس غير أى ادراك النسبة لذلك يكون الجواب عليه ب (نعم) ان اريد الاثبات و (لا) ان اريد النفي امثلة (هل).

١ ـ هل تنام الطيور في الليل ؟
٢ ـ هل تحب الموسيقى ؟
٣ ـ هل يتألم الحيوان ؟

أدوات الاستفهام كثيرة وهي نوعـــان :-

(١) حرفان وهما (الهمزة وهل) (٢) اسماء ولا يطلب بها الا التصور وهي :

١- مـــا : يطلب بها شرح الشيء مثل : ما البلاغة ؟

٢- مـــن : للسؤال عن الجنس مثـــل : من هـــذا ؟

٣- اى : للسؤال عما يميز أحد المشاركين في أمر يعمهما : مثل : أى الثيـاب عنـــدك ؟

٤- كـــم : للسؤال عن العدد مثل : كـم كتابا عنـــدك ؟

وغيرها مثل : ((كيـــف - ايـن - انـى - متى - أيـــان)) .

خروج الاستفهام عن معناه الحقيقي :

اذا خرج الاستفهام عن معناه الحقيقي فهو استفهام مجـــــازى ، والاستفهام المجازى اسلوب يقصد به غرض غير الفهم يعرف من سياق الكـــــلام وظروفه ولا ينتظر عليه جواب اى لا يحتـاج الى جواب ، والاغراض المجازيـــــة كثيرة فمنها على سبيل المثال :-

استفهام الاخبـار : كما في قوله تعالـــى :-

(سواء عليهم أانذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون) يس ١٠/ .

استفهام الانكار : مثل له السيوطي بقوله تعالى :

(أليس لي ملك مصر) ؟ الزخرف ٥١/

استفهام التحقير : ومنه قول الشاعـــر :

فـدع الوعيـد فما وعيـدك ضائـــــرى

اطنين اجنحة الذباب يضيـــــــر ؟

استفهام التسوية : كما في قوله تعالى في سورة البقرة/١٦
(سواء عليهم أ أنذرتهم أم لم تنذرهم) وهو استفهام الاخبار .

استفهام التعجب : ومن هذا اللون قول المتنبي مخاطبا (الحمى) :
أبنت الدهر عندي كل بنت ـ فكيف وصلت أنت من الزحام ؟

رابعا : التمني : نوع من الانشاء الطلبي ، والتمني : طلب أمر محبوب لا يرجى حصوله اما لكونه مستحيلا واما لكونه ممكنا غير مطموع في نيله .

فالاول : وهو طلب الامر المحبوب الذي لا يرجى حصوله لكونه مستحيلا ، كقول الشاعر :

الا ليت الشباب يعود يوما ـ فأخبره بما فعل المشيب

والثاني : هو طلب الامر المحبوب الذي لا يرجى حصوله لكونه ممكنا غير مطموع في نيله كقوله تعالى : ((ياليت لنا مثل ما اوتي قارون) القصص / ٧٩ ، والاداة الموضوعة للتمني (ليت) وقد تستعمل ثلاثة احرف للدلالة عليه :ـ

١ ـ هل كقوله تعالى : (فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا) الاعراف / ٥٣ .
٢ ـ لو كقوله تعالى : (ودوا لو تدهن فيدهنون) القلم : ٩
٣ ـ (لعل) كقوله تعالى : (لعلي ابلغ الاسباب ، اسباب السماوات فاطلع الى اله موسى) / غافر / ٣٦ ـ ٣٧ .

خامسا : النداء : والنوع الخامس والاخير من انواع الانشاء الطلبي النداء وهو طلب اقبال المدعو على الداعي بأحد حروف مخصوصه ينوب كل حرف منها مناب الفعل ((أدعو)) .

أحرف النداء : أو أدواته ثمـــــان :

الهمزة ـ أي ـ يا ـ أيـا ـ هيـا ـ آ ـ أي ـ وا وهن

أمثلة استعمال الهمزة وأي لنداء القريب جريا على الاصل : ـ

ا ـ أ محمد افتح النافذة التي بجوارك

آ ـ أي زينب ناوليني كتابك لاقرأ فيه قليـــلاً

الزجر

وقد يخرج الاستفهام عن معناه الاصلي من نداء القريب او البعيد الى معان اخرى تستفاد من سياق الكلام وقرائن الاحوال ، كالاغراء والتحسر والزجر وغيرهـــا .

الاغـــراء

ـــــــ : كقول المتنبي مخاطبا سيف الدولـــة :

يا أعدل الناس الا في معاملتي ـ فيـــك الخصام وانت الخصم والحكـــم .

التحســـر

ـــــــ : كقول ابن الرومي :

ياشبابي : واين مني شبابي ؟ اذ تولى حبالـه بانقضـــــاب

لهف نفسي على بعيدي ولهوي تحت أفنانه اللدان الرطـــاب

الزجـــر :

ـــــــ كقول شاعر معاصـــر :

الا ياقلب تستبقي مودتهم وقد آذاك قولك انوانا من الوصـــب ؟

ياقلب حبك قد ذقت من حرق ياقلب حسبك ما قد نلت من تعـــب

التعجـــب

ـــــــ : يالجمـال الربيـــح

الندبـــة

ـــــــ : واكبـــــدى

الاختصاص : بعلمكم ـ ايها الشباب ـ يعتز الوطـن وينهـض .

٢ ـ أما الانشاء غير الطلبي ـــــــــــــ : فهو كلام لا يحتمل الصدق والكذب ولا يطلب به حصول شيء وأساليبه : المدح والذم ـ التعجب ـ القسم ـ الرجاء ـ صيغ العقود ـ

((تمارين))

ت ((١))

(لا تهمل أخاك فانه في حاجة الى معونتك)

قد يصدر هذا النهي من أب لابنه مرة ، ومن صديق الى صديقه اخرى ومن خادم الى مخدومه ثالثة فماذا يراد بالنهي في كل حال .

ت ((٢))

عين صيغة الامر في النصوص الاتية :ـ

أ ـ اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً .

٢ ـ قال ابو ماضي تحت عنوان (المساء)

لتكن حياتك كلها املا جميلا طيباً

ولتملأ الاحلام نفسك في الكهولة والصبا .

٣ ـ وقال آخر :

حي الدنيا تقول بملء فيها حذار حذار من بطشي وفتكي

فلا يغرركم مني ابتسام فقولي مضحك والفعل مبكي

ت ((٣))

بين الغرض البلاغي من النصوص الاتية :

أ ـ قال ايليا ابو ماضي في قصيدة (طين)

١ . لو ملكت الحقول في الارض طرا لم تكن من فراشه الحقل اسمد

٢ . أجميل ؟ ما أنت ايهى من الورد ذات الشذى ولا ابنت أجود

٣ . وامنح الشيب ان يلم بفوديك ومر تلبث النضارة في الخد .

ب ـ ولهيفائيل نعيمه من قصيدته (ابتهالات)

كحل اللهم عيني ... بشعاع من ضيائك كي تراك
وافتح اللهم اذني ... كي تعي دوما ندائك من علاك

جـ ـ قال الشاعر :

اذا لم تخش عاقبة الليالي ... ولم تستح فاصنع ماتشاء

التقديم والتأخير :

تقديم جزء من الكلام أو تأخيره لايرد اعتباطاً في نظم الكلام وتأليفه وانما يكون عملاً مقصوداً يقتضيه غرض بلاغي أو داع من دواعيه .

الامثلة :

١ ـ ما أنا قلت هذا ... وقال الشاعر :

٢ ـ وما انا اسقمت جسمي به ... ولا انا أضرمت في القلب ناراً

٣ ـ هم يفعلون الخير

٤ ـ أ ـ لك القلم الاعلى

ب ـ ملاح يقيك جميع الشرور مخافة الله

جـ ـ في الكفاح العزة والمجد

٥ ـ قوله تعالى

أ ـ (اياك نعبد واياك نستعين)

العرض العسكري شامخ

جـ ـ أمي اكرمت

د ـ قبر الرسول (ص) زرت

هـ ـ قوله تعالى : (خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه)

٦ ـ أ ـ يوم الجمعة سافرت

ب ـ امام الحديقة قرأت

جـ ـ بالكرماء اقتديت

د ـ مبكرا استيقظت

هـ ـ اجلالا وقفت للمعلم

الاصل في هذه الجمل ان يتقدم الفعل على الفاعل وعلى المفعول به ويتقدم المبتدأ على الخبر أى ان ترتيب الجمل .. فعل ثم فاعل ثم فعل به ، وكذلك مبتدأ ثم الخبر

فأذا عكس الامر فقدم المعمول على العامل فأنما يكون ذلك لغرض بلاغي يقتضيه كأن يتقدم الخبر على المبتدأ أو الفاعل على الفعل او يتقدم المفعول .

ففي المثال الاول (فما أنا قلت هذا) ترى ان الفاعل تقدم على الفعل وهو ضمير (أنا) مسبوق بنفي (ما) فلماذا تقدم الفاعل ؟ المقصود تخصيص المتكلم بعدم القول ـ اى لم أقله ولكنه مقول غيرى ـ فأنت في هذا المثال تنفي وقوع المفعول منك ولكنك لاتنفي وقوعه من غيرك ـ ولهذا لايصح :

ما انا قلت هذا ولا غيرى فتقديم أنا أفاد نفي الفعل عنك وثبوته لغيرك .

وفي المثال الثاني وما أنا أسقمت جسمي به ..

فسقم الجسم بالحب واضرام النار في القلب كلاهما ثابت موجود ولكن قصرها وتخصيصها

بالمسند اليه المتقدم (أنا) قصد به نفي كون المتكلم علة السبب في سقم جسمه واضرام النار في قلبه واثبات السبب لغيره كالحبيب مثلا وفي المثال الثالث يتقدم الفاعل على الفعل لتقوية الحكم وتوكيده وفي المثال الرابع الخبر يتقدم على المبتدأ فما سبب التقديم ؟

أ- لك القلم وكأنه اراد ان يقول ان القلم الاعلى مختص بك لا بغيرك .

ب- تقدم الخبر (سلاح) على المبتدأ (مخافة الله) لتشويق السامع او القارئ الى المتأخر لاهميته ومن هنا يطيل المتكلم الخبر ليزداد شوق السامع الى المبتدأ .

ج- الخبر (في الكفاح) قدم على المبتدأ (العزة) اشعاراً بالاهتمام به ووقع ذلك حين يكون المتقدم سببا في المتأخر في المثال .

وفي المثال الخامس :

أ- قدم المفعول به (اياك) على الفعل نعبد ونستعين لتخصيص المتأخر وهو الفعل بالمتقدم وهو المفعول به .

ب- قدم المفعول به وهو (العرش العسكري) على الفعل (شاهدت) للاهتمام به لانه من الامور التي يهتم بها كل وطني .

ج- قدم المفعول به (أمي) على الفعل اكرمت للتلذذ وبلون ذلك في الاسماء المحبوبة عند الانسان .

د- قدم المفعول به (قبر الرسول) على الفعل زرت للتبرك .

هـ- نجد ان المفعول به قدم على الفعل لرعاية الفاصلة حتى يستقيم فن الكلام وهذا كثير في الايات القرآنية . وفي الامثلة رقم (٦) نجد ان الظرف في المثال الاول والثاني والجار والمجرور في المثال الثالث (بالكرماء) والحال في المثال الرابع (مبكراً) والمفعول لاجله في الخامس (جلالاً) قدمت على الافعال لتخصيص المتأخر وهو الفعل بالمتقدم وهو كل واحد مما ذكر .

ثانيا : النهـــي :

ومن انواع الانشاء الطلبي النهي ، وهو طلب الكف عن الفعـــل او الامتناع عنه على وجه الاستعلاء والالزام ، وللنهي صيغة واحـــــدة وهي المضارع المقرون بـ (لا) الناهية ــ الجازمه نحو قوله تعالـــــى : ((ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا)) ، الحجرات ــ ١٢ .

خروج النهي عن معناه الحقيقي

ومن المعاني الاخرى التي تحملها صيغة النهي وتستفاد من السيـــــاق وقرائن الاحوال :

الدعـــاء : وذلك عندما يكون صادراً من الادنى الى الاعلى منزلة وشأنا كقوله تعالى (ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا ، ربنا ولا تحمل علينـــــا اصراً) البقرة ــ ٢٨٦ .

الالتمـاس : ويكون صادراً من اخ الى اخيه او صديق الى صديقه كقوله تعالـى : على لسان هارون يخاطب اخاه موسـى (قال يا ابن أم لا تأخذ بلحيتـــي ولا برأسي) ، طـه ــ ٩٤ .

التمنـــي : كقول الخنساء :

(اعينـي جودا ولا تجمـــــدا الا تبكيـان لصخر النـــــــدى

التوبيـــخ : مثل قول الشاعـر :

لا تنـه عن خلق وتأتي مثلـــه عـار عليـك اذا فعلت عظيـــــم

هذه الاغراض ليست مما تنحصر لان ظروف الكلام كثيـــــرة .

ثالثا : الاستفهام : طلب الفهم ولابد له من جواب، أي ان الاستفهام نوع من الانشاء الطلبي، وهو طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً باستعمال أداة خاصة وادوات الاستفهام كثيرة منها : الهمزة وهل ، ولنبدأ بايراد امثله على الاداة ،

٤ - المصدر النائب عن فعل الامر نحو قوله تعالى : (وبالوالدين احسانا) ونحو قوله تعالى : (واذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب) .

خروج الامر من معناه الاصلي :

ولكن الامر قد يخرج عن معناه الاصلي الى للدلالة على معان اخرى يحتملها لفظ الامر وتستفاد من السياق وقرائن الاحوال فمن هذه المعاني :

الدعاء : وهو الطلب على سبيل الاستغاثة والعفو والرحمة ويكون بكل صيغة الامر يخاطب بها الادنى من هو اعلى منه منزلة وشأنا) نحو قوله تعالى (ربنا انا سمعنا مناديا ينادي للايمان ان آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار) .

الالتماس : وهو طلب الفعل الصادر من الانداد والنظراء المتساوين قدراً ومنزلة نحو قول الشاعر محمود سامي البارودي : -

ياندي من سرند يب كقا ... من ملاحي وخلياني لما بي
ياخليلي خلياني وما بي ... أو اعيدا الى عهد الشباب

التمني : وهو طلب الامر المحبوب الذي يرجى وقوعه اما لكونه ممكنا او لكونه مستحيلا فالممكن نحو قول فتاة المتمني :

يادار عبلة بالجواء تكلمي ... وعمي صباحا دار عبلة واسلمي

وغيرها من الاغراض الاخرى مثل : النصح والارشاد والتخيير والتهديد والتسوية والتحسر (وليست هذه الاغراض مما يحصر لان ظروف الكلام كثيرة ومتنوعة) .

الانشـــــاء :

هو كل كلام لا يحتمل الصدق والكذب لذاته لانه ليس لمدلول لفظه قبل النطق به واقع خارجي يطابقه او لا يطابقه - والانشاء قسمان :-

١ - الانشاء الطلبي : هو كل كلام لا يحتمل الصدق والكذب ويطلب به حصول شيء ، ومن أشهر انواعه خمسة اى انه يرد بخمس صيغ : -

اولا : الامـــر : وهو طلب الفعل على وجه الاستعلاء والالزام ويقصد بالاستعلاء ان ينظر الآمر على انه اعلى منزلة ممن يخاطبه او يوجه الامر اليه ، سواء اكان اعلى منزلة منه في الواقع أم لا ، وللامر اربع صُيغ تنوب كل منها مناب الاخرى في طلب اى فعل من الافعال على وجه الاستعلاء والالزام ، وهذه هي :-

١ - فعل الامر : نحو قولى تعالى : ((وأقيموا الصلاة واتوا الزكاة)) ، ومثل قول الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) الى أبي موسى الاشعري وكان يومئذ والى البصرة :
((اما بعد : فأن القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة فافهم اذا ادلي اليك فأنه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له آس بين الناس في وجهك وعدلك ومجلسك ..))

٢ - المضارع المقرون بلام الامر : نحو قوله تعالى : ((ياايها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل)) .

٣ - اسم فعل أمر : ومنه ((عليكم)) اسم فعل أمر بمعنى الزموا نحو قوله تعالى ((عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم)) .

٣ ـ النوع الثالث : الخبر الانكاري : وهو الخبر الذي يكون المخاطب انكارا يحتاج الى ان يؤكد بأكثر من مؤكد كقوله تعالى : ﴿واضرب لهم مثلا اصحاب القرية اذ جاءها المرسلون ، اذ أرسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا انا اليكم مرسلون قالوا ما أنتم الا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شيء ان انتم الا تكذبون ، قالوا : ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون﴾ يس : ١٣ ـ ١٦ .

وقال الشاعر :

أ ـ الا ان اخلاق الفتى كزمانه فمنهن بخل في العيون سود

ب ـ لقد كفق الرزق رب مر من الاقوات يجعل في الصحاف

وقد اكد له الخبر في البيت الاول بمؤكدين هما حرف التنبيه (ألا) و(ان) المشددة النون وفي البيت الثاني اكد الخبر بمؤكدين هما : لام الابتداء وقد في القد وهذا الضرب من الخبر انكاري .

ومن مؤكدات الخبر : ان المكسورة الهمزة المشددة النون ولام الابتداء ، وإما الشرطية ـ والسين ، وقد ، وضمير الفصل ، والقسم ، وتكرار التوكيد ، والحرف الزائد بغير قصد .

﴿ تمرين (١) للحل ﴾

ميز الخبر من الانشاء في النصوص التالية :ـ

١ ـ قال عبد الحميد الكاتب :

البلاغة تقرير المعنى في الافهام من أقرب وجوه الكلام .

٢ ـ جاء في الحديث الشريف : دخلت امرأة النار في هرة حبستها فلا هي اطعمتها ولا هي اطلقتها تأكل من خشاش الارض .

٣ ـ من وصية اعرابي لابنه : ﴿يابني ألن جانبك لقومك يحبوك وتواضع لهم يرفعوك ولا تستأثر عليهم بشيء يودوك﴾ ..

مثال على الاخبار المجازيـــة :

١ـ قال عمرو بـن كلثـــوم :

١ ٠ ملأنا البر حتى ضاق عنـــا ... وظهر البحر نملـؤه سفينـــا
٢ ٠ لنا الدنيا ومن اضحى عليهـــا ... ونبطش حين نبطش قادريـنـــا
٣ ٠ اذا بلغ الفطام لنا صبـــي ... تخر له الجبابر ساجديـنـــا

في هذه الابيات جملة اخبار ولكن الغرض منها لايعدو انه الفائدة اذ ان الحماسة والظرف الذى تساق فيه يرشحانه من الناحية البلاغية الى ان يكون الغرض المقصود منهـا هو ((الفخر)) والخبر حين يقصد به غـرض غير الفائدة يسمى خبـراً مجازيـــــا ٠

أضرب الخبر ((انواع الخبر))

١ـ النوع الاول : الخبر الابتدائي : وهو الخبر الذى يكون خاليا من المؤكـدات ويكون المخاطب خالي الذهن من الحكم ٠ مثل قوله تعالى : ((وقال بـــل فعله كبيرهـم هذا)) ٠ الانبياء / ٦٣ ومنه قول المتنبي :

أنا الذى نظر الاعمى الى أدبي ... واسمعت كلماتي من به صمـــم
أنام ملء جفوني عن شوارد هـــا ... ويسهر الخلق جراها ويختصـــم

٢ـ النوع الثاني : الخبر الطلبي : وهو الخبر الذى يتردد المخاطب فيـــه ولا يعرف مدى صحته او هو كما قال السكاكي : ((واذا القاها الى طالب لها متحير طرفاها عنده دون الاستناد فهو فيه بين بين ليقذفه من ورطـــة الحيرة استحسن تقويـة المقذف بادخال اللام في الجملة او ان)) او غير ذلك ٠٠

مثال على الخبر الطلبي قول جريـــر :

ان العيون التي في طرفها حـــور ... قتلتنا ثم لم يحسن قتلانـــا

واداة التوكيـد في البيت ((ان)) المشددة ٠

امثلة على الاسلوب الانشائي :

١ـ قال شوقـــــــــي :ـ

فـدع كل طافية للزمـــــان فأن الزمـان يقيم الصغـــر

٢ـ وقال المتنبـــي

ولا تحسبن المجد زقاوقيـــه فما المجد الا السيف والفتكه البكر

فأن الشاعرين هنا لا يخبران بحصول شيء او عدم حصوله وكلامهمـــــا لا يحتمل الصدق والكذب لذاته ، لذلك يسمى انشاء

الخبر الحقيقي والخبر المجازي :

الخبر الحقيقي فيقصد به ((الفائدة)) اذا كان المخاطب يجهـل الحكم الـذي تضمنه الكلام ويقصد بـه (لازم الفائدة) عندما يفيد المخاطب ان المتحـدث علـم بالحكـم .

مثال على ذلك : ((ليست السعادة بالمال وانما هي برضا المرء عما قـدم في يومـــه)) .

هذا القول هو رأي خاص بالكاتب قد يوافقه عليه قوم وقد يخالفه آخـرون ولذلك فأن هذا الحكم جديد بالنسبة الى المخاطبين فالغرض من هذا الخبـر (الفائدة) والخبر حين تقصد بـه الفائدة يسمى (خبر حقيقيـاً) .

وحين يقصد بالخبر ان يدل على ان المخبر عالم بـه يسمى الغرض منـه (لازم الفائدة) مثل ((انت تتنزه كل مساء على شاطيء النهـر)) تقول هذا لمـن يفعل ذلك والخبر حين يقصد بي (لازم الفائدة) يسمى خبراً حقيقيا ايضـاً .

واذا خرج الخبر ما قصد به (الفائدة او لازم الفائـدة) الى غرض آخـر يفهم من سياق الكلام ، كالفخر ـ أو اظهار الاسى ـ أو النصيحة .. الخ .. فهـو الخبر ـ المجازي .

القصر: هو تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص.

وله طرق أشهرها في الاستعمال أربعة :

١- ان يكون القصر بالنفي والاستثناء، مثل : ما شوقي الا شاعر ، أو ما شاعر الا شوقي

٢- أن يكون القصر بانما ، كقوله تعالى ((انما يخشى الله من عباده العلماء))

٣- أن يكون القصر بلا ، وبل ، ولكن ،مثل : الارض متحركة لا ثابتة.

٤-يكون القصر من خلال تقديم ما حقه التأخير ، كقوله تعالى ((أياك نعبد واياك نستعين))

-الوصل والفصل-

الوصل والفصل: يتبين الوصل والفصل من خلال العلم بمواقع الجمل، والوقوف على ما ينبغي أن يصنع فيها من العطف والاستئناف، والمعرفة الى كيفية ايقاع حروف العطف مواقعها

والوصل : هو عطف جملة على أخرى بالواو.

والفصل : هو ترك العطف بين الجملتين، والمجيء بها منثورة، واحدة بعد الاخرى .

ومن امثلة الوصل : قوله تعالى : ((يا أيها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين))

فلو قلنا : اتقوا الله كونوا مع الصادقين لما كان الكلام بليغا .

ومن أمثلة الفصل قوله تعالى : ((ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن))

فجملة أدفع بالتي هي أحسن مفصولة عما قبلها ، ولو قيل : وادفع بالتي هي أحسن لما الكلام كان بليغا .

ومن هنا يعلم أن الوصل هو جمع وربط بين جملتين بالواو خاصة لصلة بينهما في الصورة والمعنى، أو لدفع اللبس .

والفصل هو ترك الربط بين الجملتين، أما لانهما متحدتان صورة ومعنى ، أو بمنزلة المتحدتين، وأما لأنه لا صلة بينهما في الصورة والمعنى .

وبلاغة الوصل لا تتحقق الا بالواو العاطفة فقط من دون بقية حروف العطف، لان الواو هي الاداة التي تخفي الحاجة اليها، ويحتاج العطف بها الى لطف فهم، ودقة في الادراك، اذ لا تفيد الا مجرد الربط، وتشريك ما بعدها لما قبلها. مثل : مضى وقت الكسل، وجاء زمن العمل ، وقم واسع في الخير .

بخلاف العطف بغير الواو فيفيد مع التشريك معاني اخرى، كالترتيب مع التعقيب في الفاء، والترتيب مع التراخي في ثم . وهكذا باقي حروف العطف.

وشرط العطف بالواو أن يكون بين الجملتين جامع، كالموافقة في نحو : يقرأ ويكتب ، وكالتضاد في نحو : يضحك ويبكي.